

أثر القيم الإسلامية في تهذيب السلوك المهني لمراجع الحسابات

محمد حسن محمد الكمشي

د. عبد الله محمد أحمد عائض

د. خير الفيصل بن خيري

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية ربط السلوك المهني لمراجع الحسابات بالقيم الإسلامية، والتي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وتزداد أهمية هذا الموضوع خاصةً بعد الاتهامات الموجهة لمهنة المراجعة بالقصور في أداء وظائفها، وتزعزع الثقة بينها وبين جمهور المهنة (الأطراف ذات العلاقة بتقرير المراجعة)، عقب الانهيارات المالية الضخمة التي تعرضت لها العديد من الشركات العالمية الكبرى، بالرغم من خضوع قوائمها المالية للمراجعة من قبل كبرى شركات المراجعة. وتوصلت الدراسة أن للقيم الإسلامية تأثير إيجابي على تحسين جودة المراجعة، ذلك لأنها تحمل في طياتها القيم الأخلاقية التي تحث المراجع على الرقابة والمحاسبة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: القيم الإسلامية، مبادئ السلوك المهني، جودة المراجعة، مراجعة الحسابات.

Abstract: The purpose of this study is to demonstrate the importance of linking the professional behavior of the auditor with the Islamic values, which originate from the Holy Quran and the Sunnah. The importance of this subject is increased especially after the accusations against the auditing profession in the performance of its functions, following the huge financial collapses suffered by many major international companies, although its financial statements were audited by major audit firms. The study found that Islamic values have a positive impact on improving the quality of audit, because they carry the moral values that encourage the auditor to control and self-accountability.

Keywords: Islamic Values, Principles of Professional Conduct, Audit, Audit Quality.

مقدمة:

واجهت مهنة المراجعة اتهامات كبيرة وانتقادات متكررة بالتقصير في أداء وظائفها، وذلك عقب الانهيارات المالية الضخمة التي تعرضت لها العديد من الشركات العالمية الكبرى مع بدايات القرن الحالي، بالرغم من خضوع قوائمها المالية للمراجعة من أكبر مكاتب المراجعة في العالم، لعل أبرزها انهيار شركة انرون Enron، وشركة ورلدكوم WorldCom، والذي تبعهما انهيار إحدى أكبر شركات المراجعة في العالم وهي شركة آرثر اندرسون Arthur Anderson، وذلك لثبوت مساهمتها في التسبب بانهيار تلك الشركات العالمية، ومن هنا تزعزعت الثقة بين مراجعي الحسابات وبين جمهور المهنة (الأطراف ذات العلاقة بتقرير المراجعة)، ونظراً لأهمية هذه المهنة فقد دعت الحاجة إلى الدراسة والبحث عن كيفية الارتقاء بهذه المهنة إلى مستوى الجودة المطلوب، مما دفع بالعديد من المنظمات المهنية والأكاديمية لدراسة أهم الأسباب المؤثرة في جودة المراجعة، وذلك لغرض تحسين مستوى الأداء المهني لشركات ومكاتب المراجعة، والارتقاء به بما يخدم مصالح كافة الأطراف ذات العلاقة، وقد توصلت هذه الدراسات إلى العديد من العوامل المؤثرة على جودة أعمال المراجعة، كخبرة المراجع، وطول فترة ارتباط المراجع مع عميله، والخدمات الأخرى التي يقدمها المراجع إلى عميله، ومدى التزام مراجعي الحسابات بقواعد السلوك المهني للمراجعة.

مشكلة الدراسة:

أوضحت العديد من الدراسات أن من بين أهم العوامل المؤثرة على جودة المراجعة هو مدى التزام مراجعي الحسابات بأخلاقيات المهنة وقواعد السلوك المهني لها (De Angelo, 1981 - Alwan et al, 2013 - بيوض، 2014 - عبد العال، 2015)، واهتمت العديد من المنظمات الأكاديمية والمهنية بهذا الجانب، حيث قام المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) بإصدار دليل لقواعد السلوك المهني الخاصة بمهنة المراجعة والمحاسبة، كما أصدر أيضاً الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) دليلاً للسلوك الأخلاقي والمهني، وكذلك قامت العديد من المؤسسات الإقليمية بإصدار مدونات للسلوك الأخلاقي والمهني؛ إلا أن ما تم التركيز عليه من نظم قانونية وتنظيمية لتحقيق الالتزام الأخلاقي كان لحد كبير نظم ورقية دون التركيز على معتقدات هؤلاء الأشخاص، فالسلوك الأخلاقي المبني على عقيدة صادقة وقرب من الله عز وجل سيكون بعيداً عن التجاوزات التي يترتب عليها الفساد أو خيانة الأمانة، فمع غياب تلك العقيدة والالتزام فقط بالقوانين والتنظيمات فسيكون هناك محاولات دائمة للتلاعب والغش، وبما يتوافق مع تلك النظم والقوانين، بالإضافة إلى ذلك فإنه رغم وجود هذه القوانين التي تضبط السلوك المهني للمراجعين قانونياً، إلا أن الدراسة ترى أنها مستوردة من ثقافة الغرب، وأنه من الأجدر اتباع القيم والأخلاق كما هي في الفكر الإسلامي، والتي تختلف عن غيرها في الفلسفات السابقة، فهي ليست من نتاج الفكر البشري، وإنما تعتمد في أساسها على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

من هذا المنطلق سنتناول الدراسة أثر القيم الإسلامية في تهذيب السلوك المهني لمراجع الحسابات، وتأثير ذلك على تحسين جودة المراجعة، فقد أشارت دراسة (Weaver et al, 2002) بأن الدين هو المصدر الرئيسي لهوية الشخص، وأن عدم التوافق مع ما تفرضه القيم الدينية من سلوك سيولد مستوى عالي من الازعاج، وهو ما تؤكد دراسة (Conroy et al, 2004) حيث أشارت بأن القيم الدينية مرتبطة بشكل سلبي مع السلوك غير الأخلاقي.

أسئلة الدراسة:

يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

ما هو تأثير القيم الإسلامية على مبادئ السلوك المهني لمراجع الحسابات؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على:

- 1- أهمية الأخلاق والسلوكيات المهنية في مجال المراجعة.
- 2- طبيعة العلاقة القائمة بين الأخلاقيات ومهنة المراجعة والتأثيرات المتبادلة.
- 3- بيان أهمية القيم الإسلامية في تهذيب السلوك المهني لمراجع الحسابات.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث كونها تتناول موضوعاً على قدر كبير من الأهمية، فهي تتناول موضوع أخلاقيات مهنة المراجعة من منظور إسلامي وواقع عملي ممارس، فالقيم والأخلاق في الفكر الإسلامي تختلف عن غيرها في الفلسفات السابقة، فهي ليست من نتاج الفكر البشري، وإنما تعتمد في أساسها على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالقواعد والمبادئ الأخلاقية التي تفرضها المهنة على أعضائها ما هي إلا جزء يسير مما دعا إليه الدين الإسلامي من الأخلاق الحميدة، وبالتالي فإن هذه القواعد تكتسب قوة إلزامية دينية إضافة إلى إلزاميتها المهنية، ذلك لأن أحكام الشريعة ومبادئها تتركز على بواعث دينية دائمة وثابتة تفوق في مقاصدها البواعث الأخرى، كما أن القيم والأخلاق في الإسلام تتصف بالشمول، فالدين الإسلامي لم يأت خاصاً بأمة دون أخرى، بل هو للناس كافة، كما أن ميدان تطبيقه شامل في قواعده وتشريعاته جميع نواحي الحياة الدنيا والآخرة (1).

خطة الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها، فقد تم تقسيمها إلى المبحثين التاليين:

- المبحث الأول: القيم الدينية وأهميتها.

- المبحث الثاني: السلوك المهني للمراجع وأهمية ربطه بالقيم الدينية.

وفي نهاية الدراسة تم بيان أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وكذلك التوصيات التي تُوصي بها ، بالإضافة إلى أهم المراجع التي تم الاعتماد عليها في كتابة الدراسة.

(1) عصام عبد المحسن الحميدان، أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 2010.

دوافع الدراسة:

من أهم أسباب كتابة هذه الدراسة مايلي:

- 1- قلة الدراسات التي تناولت موضوع الأخلاقيات والسلوكيات المعززة دينياً وربطها بمهنة المراجعة.
- 2- أهمية العناية بالجانب الأخلاقي والسلوكي لمهنة المراجعة، خاصة في ظل الفضاء التي عرفتتها أكبر شركات المراجعة العالمية في هذا المجال.

المبحث الأول: القيم الدينية وأهميتها

1.1 القيم الدينية:

تعتبر القيم بشكل عام أداة فعالة في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، فهي تهدف إلى تعديل السلوك من خلال عمليات الارشاد والعلاج النفسي، وبالتالي تعمل كسياج يحفظ الإنسان من كافة أنواع الانحراف، وتحرره من أن يكون عبداً لغرائزه. أما القيم الدينية فهي مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله تعالى ومع نفسه، ومع البشر ومع الكون⁽¹⁾.

ويعتبر الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط، فالدين أداة ضبط اجتماعي، حيث يضبط سلوك الأفراد في المجتمع بالثواب والعقاب، لا في الحياة الدنيا فحسب بل في الدار الآخرة أيضاً، فحياة أي مجتمع لا يمكن أن تستقر بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لابد من الردع الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية والخوف من غضب الله، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى (سليم، 1985).

2.1 خصائص القيم الدينية:

نظراً لأن القيم الإسلامية إلهية المصدر، فإن لها مجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من القيم، والتي يمكن حصرها فيما يلي⁽²⁾:

- أ- الثبات: فالقيم الإسلامية ليست نسبية فهي لا ترتبط بالمصالح والأهواء الشخصية للأفراد.
- ب- الشمولية: القيم الإسلامية شاملة لجميع شؤون الحياة الإنسانية، وتنظم جميع علاقات الإنسان، بالله عز وجل والكون.

(1) ماجد زكي الجلال (2007). "علم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم"، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، ص 55.
(2) محمود عطا حسين عقل (2006). "القيم السلوكية"، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط2، ص 69-70.

ج- الواقعية: تستجيب القيم الإسلامية للفطرة الإنسانية، وتحقق في مجموعها توازناً بين مطالب المادة والروح، وبين مطالب الفرد والمجتمع، وبين مطالب الدنيا والآخرة.

د- الإتساق: إن للقيم الإسلامية خاصية هامة والتي من خلالها تتأكد مدى تميز المنظومة القيمية الإسلامية عن غيرها من المنظومات القيمية في المجتمعات غير الإسلامية، وهو أنها ترتبط ببعضها البعض وتتفاعل فيما بينها ولا يمكن الفصل بينها.

3.1 أهمية القيم الدينية:

للقيم الدينية أهمية عظيمة في حياة المجتمع الإسلامي بكل أطيافه، فهي ربانية المصدر، جاءت من عند الله سبحانه وتعالى، وهي على أفضل الصور وأكملها، حيث يقول الله تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)(النساء: الآية 174)، وبالتالي فهي ليست خيالية أو مثالية، بل تعتبر واقعية ويمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة، ويمكن غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فالدين يشتمل على قواعد صارمة وقوية للعقاب والثواب، تجعل الفرد حريص على عدم انتهاك أي من المحرمات، كما أن القيم الدينية والالتزام الديني هما أساس جيد لتفعيل الوعي الذاتي لدى الشخص، لأنه مدرك بأنه مراقب بشكل مستمر من قبل الله عز وجل⁽¹⁾، فكلما زادت القيم الدينية والأخلاقية زادت محاسبة النفس والرقابة الذاتية لها، فالدين لا يأمر إلا بكل عدل وإحسان وخير، ولا ينهى إلا عن كل ظلم وشر ومنكر، فالناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره، وفي شقاء عظيم إن لم يقتبسوا من خيره، فالشرائع والآداب الدينية ليست جهداً بشرياً، وإنما نابعة من شرع خالق البشر الذي يعلم ما يصلحهم وما يفسدهم، وبالتالي لا يخفى صدقها واشتمالها على الحق إلا على من انطمت بصيرته، وفسدت مداركه.

وأخيراً فإن للقيم الدينية آثاراً بالغة في المجتمع، حيث يصبح مجتمعاً ربانياً، معياره التقوى، أي يخشى الله عز وجل في السر والعلن، وكذلك يصبح مجتمعاً خالياً من الفوضى والمفاسد والفتن، ويتمسكه بتعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه يصبح مجتمع خالٍ من الانحرافات الخلقية، كالغش والسرقة والربا.

المبحث الثاني: السلوك المهني للمراجع وأهمية ربطه بالقيم الدينية

1.2 السلوك المهني:

لإضفاء البعد الأخلاقي لمهنة المراجعة فقد ألزم أعضائها أنفسهم بمجموعة من المبادئ والقواعد السلوكية التي تحكم عملهم تعرف باسم قواعد سلوك وأداب المهنة، بحيث تهدف إلى رفع مستوى المهنة وتحسين أداء أعضائها واكتساب ثقة المجتمع. لذا فالسلوك المهني يعتبر ركناً أساسياً من الأخلاق المهنية التي يجب أن يتصف بها المراجع، حيث تعتبر الأخلاق المهنية بمثابة حجر الأساس لنجاح مهنة المراجعة لتؤدي الدور المناط بها.

(1) وائل محمد عبد الوهاب (2011). " أثر القيم الدينية بمنظمات الأعمال والأطراف ذات الصلة على تحسين جودة التقرير المالي "، المجلة المصرية للدراسات التجارية- جامعة المنصورة، العدد 3، المجلد 25، ص 269-328.

وفي الأدب المحاسبي توجد العديد من التعاريف للسلوك المهني للمراجعة، فعلى سبيل المثال عرفت الهيئة السعودية للمحاسبين قواعد سلوك وآداب مهنة المراجعة بأنها: (مجموعة من المبادئ والقواعد التي تمثل القيم الأخلاقية، وتكون بمثابة مقاييس مثالية للسلوك المهني التي يتعين على مراجع الحسابات التحلي بها عند ممارسة أعماله، وعند تعامله مع زملاء المهنة والعملاء وغيرهم)⁽¹⁾.

2.2 أهمية السلوك المهني:

في ظل ما يقع من فضائح مالية وما يتبعها من قيود على أعمال وأنشطة شركات الأعمال من حين لآخر، وفي ظل تزايد عدد مراجعي الحسابات على المستوى المحلي والدولي بشكل كبير، وتفاوت مؤهلاتهم وقدراتهم العلمية والعملية، صار من الضروري وضع أنظمة وقواعد لممارسة مهنة المراجعة، بحيث تتضمن هذه الأنظمة والقواعد كل من الأنشطة والأسس والحقوق والواجبات التي يجب الالتزام بها عند ممارسة المهنة، ذلك لأن ثقة المجتمع بالمراجعين وبخدماتهم لا تتعزز إلا بوجود هذه المعايير والأسس التي تحكم المهنة، ورغم أهمية هذه المعايير والقواعد السلوكية للمهنة، إلا أن العديد من الباحثين في هذا المجال أشاروا بوجود فجوة كبيرة بين الإطار الفلسفي لقواعد أخلاقيات وسلوك المهنة وبين التطبيق العملي ودرجة الالتزام به في واقع الممارسة المهنية، وذلك على كل من المستويين: الدولي والمحلي؛ مما يؤكد عدم إمكانية الاعتماد على دليل قواعد وأخلاقيات السلوك باعتباره الحل المطلق الوحيد لكافة المشاكل الأخلاقية للمهنة، وبالتالي ضرورة تكاتف الجهود الأكاديمية والمهنية لعلاج السلبات الأخلاقية التي تعاني منها مهنة الرقابة الخارجية على الحسابات ووضوح الحاجة إلى محاولة التأصيل النابع من الفكر العقدي للقواعد الأخلاقية التي تحكم الأداء المهني للمراجع، وتدعيمها بما قد يلزمها من معايير خاصة بالقيم الإيمانية والأخلاقية والسلوكية المستنبطة من العقيدة⁽²⁾؛ وعلى هذا الأساس ترى الدراسة ضرورة تعزيز السلوك المهني للمراجع دينياً، بحيث تعتمد قواعد ومعايير السلوك المهني للمراجعة في أساسها على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

3.2 تعزيز السلوك المهني للمراجع بالقيم الدينية:

تقوم معايير وقواعد سلوك مهنة المراجعة على مبدأ المسؤولية التأديبية لكل من يخالف أخلاقيات وسلوك المهنة، باعتبارها إلزامية لكل أعضائها، لكي تجعلهم ملتزمين بالتمسك بهذه الأخلاقيات، إلا أن الواقع العملي يبين عدم صحة هذا الافتراض بالشكل المطلق، ذلك لأنه ليس من المنطق أن يستجيب الجميع لنفس المؤثرات بنفس الدرجة؛ إذ كلما زادت القوة الإيمانية للفرد زادت قوة الرقابة الذاتية لديه وقلت الحاجة إلى مزيد من رقابة المنظمات والأجهزة المهنية المختصة⁽³⁾، والعكس صحيح. وقد بين الدستور السماوي اختلاف النفس البشرية وانطوائها على الطيب والخبث (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (سورة الشمس: الآيات 7-10)، ولهذا حثنا ديننا الإسلامي الحنيف على التمسك بالقيم الأخلاقية السامية لكل الناس وفي كل المهن، فانه سبحانه وتعالى يصف رسوله الكريم بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، (سورة القلم: الآية 4)، ويقول سبحانه وتعالى حثاً على الاسترشاد والافتداء بهذا الخلق (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

(1) الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، دليل قواعد سلوك وآداب المهنة، 2007، ص3.

(1) كوثر عبد الفتاح الأبجي، الأخلاق في المحاسبة، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد 106، 2002.

(2) كوثر عبد الفتاح الأبجي، المرجع السابق.

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (سورة الأحزاب: الآية 21)، ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالأخلاق أن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أنها هدفاً لرسالته، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)⁽¹⁾، ورغب في حسن الخلق بقوله: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)⁽²⁾.

وهو يُبني على أسس قوية من العدل والمساواة والإخاء؛ مما يؤدي إلى ترسيخ وتعميق معاني الأخلاق الكريمة والقيم العليا، كما أن الشريعة تعتبر الأخلاق الفاضلة هي أولى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع؛ ولهذا فهي تحرص على حماية الأخلاق وتتشدد في هذه الحماية، أما القوانين الوضعية فتكاد تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً تاماً.

إن اهتمام الشريعة بالأخلاق على هذا الوجه هو أنها تقوم على الدين الذي يأمر بمحاسن الأخلاق، كما أن المنهج الإسلامي يقوم على تقويم السلوك البشري وتهذيبه وتوجيهه بما يحقق المصلحة الفردية والجماعية، بينما تقوم القوانين الوضعية على أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات وتقاليده⁽³⁾، بل يذهب البعض إلى أنه يوجد بعض أوجه القصور في المواثيق الأخلاقية الصادرة عن المنظمات المهنية، وأن الحل يكمن في اتباع أخلاقيات الدين الإسلامي الذي يهتم بالأخلاق اهتماماً كبيراً ويعمل على تدعيم الالتزام بها من خلال العقيدة والإيمان والعبادات والتربية الدينية⁽⁴⁾.

وأخيراً فإن المصادر الأساسية للقيم والأخلاق وفق المنظور الإسلامي هي: القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا يعطى لها سمة القبول والثبات، بينما مصدر المواثيق الوضعية هو ما تفتقت عنه عقول البشر، ولا تتسم بالقبول العام وقابلة للتغيير إذا تغيرت الظروف المحيطة⁽⁵⁾؛ ولهذا يرى البعض ضرورة ربط المبادئ الأخلاقية والتي تحول دون وقوع الغش والاختلاس بمبادئ الإسلام المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأنها المانع الحقيقي دون وقوع الخيانة والغش⁽⁶⁾.

- وفيما يلي سنتناول الدراسة أخلاقيات المراجع وفق المنظور الديني على النحو التالي:

1.3.2 أخلاقيات السلوك المهني المتعلقة بمحافظه المراجع على أدائه المهني: تعتبر الأخلاق المهنية الركيزة الأساسية لنجاح مهنة المراجعة، وبالتالي فإن التزام المراجع لها على أساس أنها واجب ديني له آثار إيجابية أكبر، وتتعكس على أداء المهنة وتعزيز مركزها الاجتماعي، ومن بين هذه الأخلاقيات التي يجب تعزيزها دينياً للمحافظة على الأداء المهني للمراجع ما يلي:

- (3) رواه مالك في الموطأ 904/2، الدرر السنية.
- (4) رواه الترمذي، سنن الترمذي برقم 2018، الدرر السنية.
- (1) كوثر عبد الفتاح الأبي، المرجع السابق.
- (2) محمد عبد الحليم عمر، الأخلاق الإسلامية والمحاسبة، ندوة القيم الأخلاقية الإسلامية والاقتصاد، جامعة الأزهر، القاهرة، 2000.
- (3) أسامة عبد المنعم السيد علي، مدى التزام مدققي الحسابات بالميثاق الأخلاقي للمؤسسات المالية الإسلامية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 30، 2012، ص 328.
- (4) إحسان بن صالح المعتاز، أخلاقيات مهنة المراجعة والمتعاملين معها: انهيار شركة إنرون والدروس المستفادة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، العدد 1، 2008، ص 289.

1.1.3.2 الكفاية المهنية واتقان العمل: ينبغي على المراجع ألا يقدم على أي مهمة أو عمل إلا إذا توافرت له المعرفة الكافية والمتخصصة فيه، وذلك حتى يستطيع القيام بمهامه بكل عناية واتقان، وأن يعمل لبلوغ مرتبة الإحسان في اتقان عمله، وهو مطلب ديني في مجال العمل، حيث يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ....) (سورة النحل: الآية 90)، كما يجب على المراجع مراقبة الله تعالى في عمله وكل تصرفاته، وهي رقابة ذاتية لا يختلف أثرها بين وقت وآخر، سواء كان قادراً على استيفاء حقوقه أم لا، وأن يستشعر أن الله تعالى رقيب على كل أعماله، وسوف يحاسبه يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة، فيتخذ الحيطة من ذلك بتجنب ما يستوجب العقاب⁽¹⁾، فهذا النوع من الرقابة لا يضعف طالما أنه ارتبط بالعقيدة والشعور برقابة من لا يخفى عليه شئ في السموات ولا في الأرض (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (سورة النساء: الآية 1).

2.1.3.2 الموضوعية والإستقلالية: تعتبر موضوعية واستقلالية المراجع بمثابة الركيزة الأساسية للثقة التي يضيفها تقرير المراجع للقوائم المالية المنشورة للمنشأة، حيث يجب أن يكون المراجع مستقلاً ظاهرياً وذهنياً في كل ما يتعلق بالمراجعة، ولا ينقاد لتأثير أي طرف عند تكوينه لأحكامه المهنية وتأدية واجباته المهنية، مما يمكنه من اصدار تقرير موضوعي عن وضع المنشأة التي يقوم بمراجعتها، ومن هذا المنطلق على المراجع ألا يُحابي أي طرف مهما كانت علاقته به، وذلك تطبيقاً لما يأمرنا به ديننا الحنيف، حيث يقول الله تعالى: (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدُوا^ع وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (سورة النساء: الآية 135).

3.1.3.2 الأمانة والصدق: تعد الأمانة والصدق من المكونات الأساسية للشخصية الإسلامية بشكل عام، وللمراجع بشكل خاص، حيث تتوقف عليهما حقوق العديد من الأطراف، وهما من الخصائص الأساسية المميزة للعمل المهني للمراجع، ومن خلالهما يستقي المجتمع ثقته في المهنة، وتقتضي الأمانة أن يكون المراجع صادقاً ونزيهاً مع نفسه، وفي كل أفعاله وأقواله، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة: الآية 119)، أما الوفاء بالعهود والعقود من قبل المراجع فهو يتوافق مع القيم الإيمانية تطبيقاً لقوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (سورة الإسراء: الآية 34)، ويقول أيضاً سبحانه وتعالى في أداء الأمانات (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...) (سورة النساء: الآية 58)، كما يجب على المراجع المسلم أن يستشعر مخافة الله في التحذير من تضييع الأمانة وخيانتها، امتثالاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة الأنفال: الآية 27)، وأخيراً يستجدي المراجع المسلم رضوان الله ومغفرته بتمسكه بهذه الصفات القيمة، فالصادقون هم أهلٌ لمغفرة الله ورضوانه، وما أعده لهم من الأجر والثواب العظيم، فقد قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (سورة الأحزاب: الآية 35).

2.3.2 أخلاقيات السلوك المهني المتعلقة بسلوك المراجع مع عملائه:

1.2.3.2 المسؤولية: يعتبر المراجع مسؤولاً تجاه عميله (المنشأة التي يقوم بمراجعتها) من الناحية القانونية، وذلك وفقاً للعقد المبرم بينهما، ويتحمل المراجع مسؤولية الإخلال بأحكام ذلك العقد فيما يتعلق بأي نوع من الإهمال والتقصير في تنفيذ شروطه، وامتثالاً لطاعة الله سبحانه وتعالى، فيجب على المراجع المسلم أن يدرك بأن

(1) أسامة عبد المنعم السيد علي، مرجع سبق ذكره، ص 323.

الإسلام قد أوجب على كل عامل استحضر المسؤولية أمام الله عزّ وجلّ قبل أن يكون مسؤولاً أمام المجتمع وأمام المهنة والتزاماتها، حيث إن الله عز وجل سيحاسب المسلمين على كافة أعمالهم فقد قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (سورة الزلزلة: الآية 7-8).

2.2.3.2 السرية: ويقصد بها محافظة المراجع على المعلومات وأسرار العميل التي تتاح له، وعدم الكشف عن هذه المعلومات إلا في حدود متطلبات الإفصاح وفقاً لمعايير المحاسبة والمراجعة المتعارف عليها، أو تنفيذاً لمتطلبات قانونية، كما ينبغي أن يتخذ المراجع جميع التحولات المعقولة لضمان أن يحترم العاملون معه، أو الأشخاص الذين يتم الحصول منهم على النصيحة والمساعدة على واجب المحافظة على السرية، وهذا ما يتوافق مع القيم الإيمانية المستمدة من أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث يجب على المراجع المحافظة على الأمانة، وأن يتقي الله تعالى في مزاولته المهنة، وأن يخاف الله في السر والعلن، لا سيما في مجال المال الذي هو فتنة للإنسان، وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران: الآية 102).

3.3.2 أخلاقيات السلوك المهني المتعلقة بسلوك المراجع مع زملاء المهنة: يجب أن يتعامل المراجع مع زملائه بكل احترام وألفة، وأن تقوم العلاقة بينهم على التعاون والاحترام المتبادل، وعدم المنافسة غير الشريفة، بل يتعاونوا فيما بينهم في حل أية قضية أو مشكلة تواجه أحدهم، بحيث يمثل كل عضو لقول الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (سورة المائدة: الآية 2)، مما يولد المحبة والاخوة في الله لتحقيق التعاون والثقة، فالتعاون مع الآخرين يمكن من أداء الواجبات والخدمات الوظيفية والمهنية بكفاية ويسر.

4.3.2 أخلاقيات السلوك المهني المتعلقة بسلوك المراجع مع مرؤوسيه: يجب أن تتصف علاقة المراجع مع مرؤوسيه بالسماحة والرفق في التعامل، بالإضافة إلى استعمال الحلم والإنابة في معالجة الأمور وحل المشكلات التي تواجههم عند ممارسة المهنة، من أجل أن تتحقق في المراجع القدوة الحسنة لكل مساعديه ومرؤوسيه، ونظراً لأن المراجع هو المسؤول الأول على تقرير المراجعة، وعلى كل أعمال مرؤوسيه، لذا عليه أن يمثل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)⁽¹⁾، فيتأكد من اتقان كل المساعدين لعملهم، والتزام كل منهم بالمحافظة على أسرار أي عميل لدى مكتب المراجعة.

النتائج والتوصيات

نتائج الدراسة:

1- يعتبر السلوك المهني جزءاً رئيساً من الأخلاق المهنية التي يجب أن يتمتع بها العاملون في مهنة المراجعة، حيث تعتبر الأخلاق المهنية حجر الأساس لنجاح مهنة مراجعة الحسابات في أداء الدور المناط بها.

(15) الدرر السنوية، الأدب المفرد، الرقم 151.

2- إن الوازع الديني للمراجع يحمل في طياته القيم الأخلاقية التي تحت على الرقابة والمحاسبة الذاتية، بما ينعكس بشكل إيجابي على سلوك المراجع المهني والأخلاقي، ويعزز من جودة عمله.

3- يعتبر الدين الإسلامي بمثابة المعيار الذي على أساسه تُحدد قيمة أخلاقية العمل، والمسلم الملتزم تقوم أعماله في إطار غايات وأهداف الدين الإسلامي الحنيف.

توصيات الدراسة:

1- ضرورة التهيئة السليمة للمراجعين من الناحية الأخلاقية والسلوكية المبنية على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، بجانب الناحية العلمية والمهنية.

2- العمل على إصدار مدونة للسلوك المهني والأخلاقي من قبل الجهات المعنية؛ مبنية على القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من التشريع الإسلامي.

3- العمل على تطوير المناهج والخطط الدراسية في أقسام المحاسبة والمراجعة بالجامعات والمعاهد، وربطها بالقيم الدينية والأخلاقية المستمدة من ديننا الحنيف، لتعريف الطلبة بأهمية الالتزام بالقواعد الأخلاقية والسلوكية، ومدى تأثيرها على مهنة المراجعة وجودتها.

المراجع:

- 1- الأبجي، كوثر عبد الفتاح. (2002). الأخلاق في المحاسبة، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد 106.
- 2- الجلال، ماجد زكي. (2007). علم القيم وتعليمها : تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، ص 55.
- 3- الحميدان، عصام عبد المحسن. (2010). أخلاقيات المهنة في الاسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان.
- 4- السيد، أسامة عبد المنعم. (2012). مدى التزام مدققي الحسابات بالميثاق الأخلاقي للمؤسسات المالية الإسلامية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 30، ص 328.
- 5- المعتاز، إحسان بن صالح. (2008). أخلاقيات مهنة المراجعة والمتعاملين معها: انهيار شركة إنرون والدروس المستفادة، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، العدد 1، ص 289.
- 6- الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، دليل قواعد سلوك وآداب المهنة، 2007، ص3.
- 7- بيوض، نجيب سالم محمد. (2014). مدى التزام وتطبيق ديوان المحاسبة لقواعد السلوك الوظيفي، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، مصراتة ليبيا، العدد الأول، ص34-56.
- 8- سليم، سلوى علي. (1985). الاسلام والضبط الاجتماعي، مكتبة وهبه للطباعة والنشر، الطبعة الاولى.

9- عبد العال، محمود بكر خليل. (2015). مدى التزام مراجعي الحسابات بأخلاقيات المهنة وقواعد السلوك المهني - دراسة تطبيقية على شركات ومكاتب المراجعة في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة.

10- عمر، محمد عبد الحليم. (2000). الأخلاق الإسلامية والمحاسبة، ندوة القيم الأخلاقية الإسلامية والاقتصاد، جامعة الأزهر، القاهرة.

11- Alwan, B. M. & Samara, A. I. (2013). Compliance auditors the rules of professional conduct based on international accounting standards, International Journal of Humanities and Social Science, 3(3), 105-118.

12- Conroy, S.J.et al. (2004). Business ethics and religion: religiosity as a predictor of ethical awareness among students. Journal of Business Ethics, 50 (4), pp. 383-396.

13- De Angelo, (1981). Auditor size and audit quality. Journal of Accounting and Economics. 3(3), 183-199.

14- Weaver, G.R.et al. (2002). Religiosity and ethical behavior in organizations: asymbolic interactions perspective, Academy of Management Review, 27(1), 77- 97.

Mohamed Hasan Mohamed Elkmeshi
University Sains Islam Malaysia (USIM)- Faculty of Economics and Muamalat
Email: tahak200694@gmail.com

Abdullah Moh'd Ahmed Ayedh
University Sains Islam Malaysia (USIM)- Faculty of Economics and Muamalat
Email: Abdullah.mohammed@usim.edu.my

Khairil Faizal Khairi
University Sains Islam Malaysia (USIM)- Faculty of Economics and Muamalat
Email: khairil@usim.edu.my